جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك
فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى
قوله لبيس المهاد قال ابن عطية رحمه الله ما ثبت قط ان الاخنس اسلم قلت قد اثبته
في الصحابة جماعة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام
ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم ثلاثة اب وابوه وجده شهدوا بدرا الاخنس
وابنه يزيد وابن ابنه معن فليتامل ذلك قال واراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل
لعنه الله وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع انتهى ثم نزلوا اسار حتى نزلوا بالعدوة
القصوى قريبا من الما ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعيدا من الما بينهم وبين الما
رملة فظمي المسلمون واصابهم ضيق شديد واحتيج اليهم والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس
اليهم تزعمون انكم اوليا الله وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم تطلبون
وتصلون مجنبين اي وما ينتظر اعداوكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا
فيكم كيف شاوا وفي الكشاف فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا
بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا كثير
التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السما اي المطر فاطفات الغبار وابدت الارض اي شددتها
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان اي وسوسته وشربوا
منه وملوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم بذلك
قال الله تعالى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي يلبد الارض حتى
لا تسوخ في الرمل واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان يرتحلوا منه اي ويصلوا الى الما اي وكان
المطر نعمة وقوة للمومنين وبلا ونقمة للمشركين وعن علي كرم الله وجهه اصابنا من الليل
طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو ربه وعن علي كرم الله وجهه ما كان فينا اي في تلك الليلة قايم الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح اي لان
المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص على جنبه اي وعن قتادة رضي الله عنه
كان النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد لان
النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون النعاس امنة وقت
القتال دار و وقت التاهب له وهو وقت المضايقة واضح لا ينكر هذا وذكر الشمس ان في رحمة
الله انه لما نزلت الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم
بنزول الملائكة حصل لهم السكينة والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة
وربما يقتضي انه حصل لهم النعاس عند المصافة والا فقد يقال ان قوله وقد حصل النعاس
جملة حالية اي والحال انه حصل لهم قبل ذلك في تلك الليلة لا في وقت المصافة ولا يبعد
ذلك قوله بعد ذلك ولقد قال ابن مسعود رضي الله عنه النعاس في المصاف من الايمان والنعاس
في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول دال على ثبات الجنان وفي الثاني دليل على عدم الاهتمام
بامر الصلاة فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجا الناس
من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال اي فخطب

خطبا

خطبا فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان
الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله تعالى به الهم وينجي به من الغم الحديث ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الى الما فسبقهم عليه حتى جا ادنى ما من بدر اي
اقرب ما الى بدر من ابنيته مما يليها فنزل به صلى الله عليه وسلم فقال له الحباب بن المنذر رضي
الله عنه يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر
عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله ان
هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ما من القوم اي اذا نزل القوم يعني قريشا كان
ذلك الما اقرب اليه اي محله اقرب المياه اليهم قال الحباب رضي الله عنه فاني اعرف غزارة
مائه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله ثم نغور ما عداه من القلب اي وهي الابار غير المبنية ثم نبني
عليه حوضا فنملاه فنشرب ولا يشربون لان القلب كلاجنبية تصير خلف ذلك القليب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الراي ما اشار به الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من الناس فسار حتى اتى ادنى ما من القوم اي من المحل الذي نزل به القوم فنزل عليه
ثم امر بالقلب فغورت بسكون الواو قال السهيلي رحمه الله لما كانت القلب عينا جعلها
لعين الانسان ويقال في عين الانسان عورتها فعارت ولا يقال عورتها الا بالتشديد
وبني صلى الله عليه وسلم حوضا على القليب الذي نزل به فملي ما ثم قذفوا فيه الانية ومن
يومئذ قيل الحباب رضي الله عنه ذو الراي وظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا بذلك قبل هذه
الغزاة وفيه ان ذلك القليب اذا كان خلف ظهورهم وسائر القلب خلفه ما المعنى في تغويرها
لانها اذا لم تغور يشربون ولا يشرب القوم الا ان يقال المعنى لئلا ياتوا اليها من خلفهم والغرض
قطع الطامع من الما فليتامل واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الراي على جواز الاجتهاد
له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة السبب او مطلقا لان صورة السبب لا تخصص وجواز
الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم مطلقا هو الراجح ومما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله
عليه وسلم في الاحكام قوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي رحمه الله وليس
قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم انهم نزلوا على ذلك
القليب نصف الليل فصنعوا الحوض وملوه وقذفوا فيه الانية بعد ان استقوا وسقوا
ما يريده وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شي
كالخيمة من جريد يستظل به تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله
تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن
ورانا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في
الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك انما ظنوا انها العير يمنعك الله بهم يناصحونك
ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي وقال او يقضي
الله تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم ثم بني ذلك العريش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق تل مشرف على المعركة كان فيه اي وعن علي كرم الله
وجهه انه قال لجمع من الصحابة اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو
بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)